

الإمارات.. وتكريم الأقصر



لواء د. سمير فرج



4 مايو 2017

وأنا، كغيري، من المبهورين بتلك النهضة، كما أنني من الفخورين بها، كونها تحدث في بلد عربي شقيق، له مكانة خاصة في قلب كل مصري، لذا لم أتردد في قبول الدعوة بالمشاركة في المؤتمر الدولي للتخطيط العمراني، الذي أقيم على أراضيها في الأسبوع الماضي، بمشاركة ممثلي أكثر من عشرين دولة من أنحاء العالم، أقيم المؤتمر في إمارة عجمان، وهو ما يعكس امتداد النهضة إلى جميع أركان الإمارات، عكس ما يظن البعض من استحواذ مدينة دبي على جميع الأنشطة العالمية.

تميز المؤتمر، الذي عُقد على مدى ثلاثة أيام، ببنائه وتخطيطه العلمي المتزن، كأنه يعكس سمة من سمات المسؤولين في الإمارات، فجاء الجزء الأول منه ليعرض خلاله، الخبراء الدوليون المشاركون، أحدث الأفكار في علم التخطيط العمراني، وما لتلك الأفكار من أثر في تحويل أحياء، ومدن، بل دول إلى مناطق تنسم بالسعادة والتسامح، وما لذلك من مردود علمي على رفع كفاءة، ومستوى مواطنيها.

أما الجزء الثاني من المؤتمر، فقد كان استعراضاً لقصص النجاح في تطبيق هذا الفكر المتميز من التخطيط العمراني، ومن هنا كانت دعوتى للمشاركة، لعرض تجربة تطوير محافظة الأقصر، ومحاور ذلك التطوير. جنباً إلى جنب مع نجاحات أخرى، حيث عرض أمير مكة المكرمة، خطة تطوير الحرم المكي الشريف، والمحاور الجديدة لنقل حجاج بيت الله الحرام إلى المشاعر المقدسة، وما صاحب ذلك من خطة لتطوير العشوائيات حول مكة المكرمة، واستخدام أحدث أساليب السيطرة الالكترونية على كل محاور المدينة. كما تم استعراض تجربة تطوير العاصمة النمساوية، فيينا، لتصبح للعام الرابع على التوالي، أفضل

مدينة للعيش فى العالم، وفقاً لتصنيفات دولية، بفضل خطة التطوير العمرانى حتى عام 2025، التى وضعها ويشرف على تنفيذها مهندس نمساوي، من أصل عراقي. كما استعرض الحاكم السابق لمدينة ناجاواكا اليابانية، تجربته فى تحويلها إلى أحدث مدن العالم تطوراً، إذ تدار المدينة، بكاملها، بأحدث تقنيات التكنولوجيا الحديثة.

فضلاً عن هذا التنوع المحمود فى اختيار المشاركين، لعرض نماذج من مختلف بقاع الأرض، فقد استعانت الإمارات بكل ما هو جديد، وحديث لإنجاح المؤتمر، بداية من الإعداد والتنظيم له، واختيار مقر انعقاده، وحتى تقنيات الصوت والإضاءة، لتضيف للمؤتمر عنصراً من عناصر الإبهار، فتشعر وكأنك فى أحد استوديوهات هوليوود. ونظرت حولي، فوجدت عدداً من الشباب الإماراتي، من بينهم ابنة حاكم عجمان، ذات الأربعة والعشرين، يمثلون فريق الإعداد للمؤتمر، ويتعلمون من الخبراء الذين تمت الاستعانة بهم للتنظيم، ليكونوا نواة لجيل قادم، قادر على تحمل المسؤولية، وفقاً لما حظى به من علم وخبرة. وهو ما يمثل عقيدة المسؤولين فى الإمارات، بضرورة بناء جيل قادر على تحمل مسؤولية النهضة والتقدم.

شرف هذا المؤتمر بمشاركة عدد من العباقرة المصريين، للتحدث عن أحدث نظريات وتطبيقات علم التخطيط العمراني، وهم الدكتور ماهر استينو، أحد الخبراء الدوليين فى مجاله، الذى صمم «حديقة الأزهر» بالقاهرة، والدكتور جلال عبادة، ابن جامعة عين شمس، وواحد ممن ساهموا فى تأسيس جهاز التنسيق الحضارى فى مصر، وهو الآن ضمن أعضاء المجموعة الاستشارية المعنية بتطوير المدينة المنورة. وقد قدما أفكارهما ومفاهيمهما العلمية، التى أبهرت جموع الحاضرين.

وقد تلقيت الدعوة لاستعراض التجربة المصرية فى تطوير محافظة الأقصر، وتحويلها إلى أكبر متحف مفتوح فى العالم، إذ طلبت منى رئاسة المؤتمر، عرض المشروعات المتعلقة بتطوير ساحة معبد الكرنك، ذلك المشروع الذى نال ثلاث جوائز دولية وعربية، ومشروع إعادة فتح طريق الكباش، إضافة إلى نقل سكان مدينة القرنة فى البر الغربى إلى مدينة

القرنة الجديدة، وهو ما اعتبرته منظمة اليونسكو، أكبر عملية نقل للسكان في العالم، لمصلحة الآثار. وأخيراً إنشاء طرق ومحاور جديدة في الأقصر، كجزء من ضمن 84 مشروعاً تم تنفيذها، خلال سبع سنوات لتطوير وتنمية المحافظة.

وقد كان من دواعي فخري أن تتال خطة تطوير الأقصر كل هذا الإعجاب والاستحسان، أمام ما تم عرضه من خطط تطوير مكة المكرمة، وتطوير العاصمة النمساوية، وتسليح مدينة ناجاواكا اليابانية بأحدث تقنيات العصر الحديث في العلوم التكنولوجية، فكان تكريم محافظة الأقصر، ترجمةً فعليةً لتخطيط وإدارة عملية التطوير التي تمت وفقاً لرؤية واضحة، ومن خلال Master Plan وضعت في 2005، وتمتد لخمس وعشرين عاماً حتى 2030. وهذا ما أكدته توصيات المؤتمر، بالاستفادة من نجاح خطة تطوير الأقصر، واستلهاً محاورها. وبصفة شخصية، سعدت كثيراً بثناء أمير مكة على تلك التجربة، وازدادت سعادتي بطلب جميع الحاضرين بموافاتهم بنسخة من العرض المقدم عن تطوير الأقصر.

إن عقد مثل تلك المؤتمرات الدولية، يعد منصة مهمة لعرض التجارب والنماذج الدولية، وتبادل الخبرات المبنية على رؤى واضحة، وخطط علمية، وإدارة جادة في التنفيذ... وقد شرفت باختيار الأقصر كأحد تلك النماذج الملهمة، التي لاقت ذلك التقدير.

وعدت من المؤتمر، لأشهد نجاح مصر في إدارة زيارة بابا الفاتيكان إلى القاهرة، لتخرج الزيارة، إدارياً وأمنياً، على أعلى مستوى، محققة نتائجها على الصعيد الدولي.. فتكون مثلاً آخر للنجاح المبني على التخطيط والإدارة والمتابعة. وهو ما تحتاجه بلدنا مصر لرسم مستقبلها الواعد، واستعادة مكانتها العظيمة بين الدول.

Email: sfarag.media@outlook.com